العلاقات الأدبية السورية ـ الألمانية المعاصرة واقعها وآفاقها

أ.د.عبده عبّود*

ملخص

ما العلاقات الأدبية بين شعبين؟ ولماذا ندرسها؟ إنها باختصار مجموع ما يستقبله شعب من أدب شعب آخر، عبر الترجمة، والتوسيط النقدي، وتعليم اللغة الأجنبية وتعلمها؛ إنها مجموع عمليات التبادل الأدبي التي تتمّ بين شعبين. وتأتي أهمية هذه العلاقات من حقيقة أنّ استقبال أعمال من الأدب الأجنبي يقدم للطرف المستقبل صورة عن الشعب الأجنبي وأوضاعه وقضاياه. ويتم ذلك بوسائل جمالية تؤثر في المتلقين الأجانب فكرياً وعاطفياً، وتساهم بفاعلية في تكوين موقفهم من الشعب الأجنبي. إن الأعمال الأدبية المترجمة إلى اللغات الأجنبية هي سفراء شعوبها إلى الشعوب الأخرى، ولذا تقوم الدول المتقدمة برعاية أولئك السفراء وتعزيز دورهم عبر توفير الدعم الماديّ لترجمة أعمال من آدابها إلى اللغات الأجنبية. فهذا النوع من التبادل الثقافي يعد بحق من أرقى أشكال حوار الحضارات. وينطبق هذا على استقبال الأدب الألماني في الوطن العربي وعلى استقبال الأدب العربي في ألمانيا.

يعرض هذا البحث حال العلاقات الأدبية بين قطر عربي هو سورية وبين ألمانيا، آخذاً في الاعتبار أنّ استقبال الأدب الألماني لا ينفصل عن استقبال ذلك الأدب في العالم العربي إلا لأسباب دراسيّة، كما لا يمكن فصل استقبال الأدب العربي السّوري في ألمانيا عن مجمل استقبال الأدب العربي في ذلك القطر إلا للأسباب عينها. يبدأ البحث بعرض معالم استقبال الأدب الألماني في سورية، إذ يقتصر تعليم اللغات الأجنبية وآدابها في الجامعات على أدبين هما الأدب الإنكليزي والأدب الفرنسي، بينما لا يدّرس الأدب الألماني، بل تدرس اللغة الألمانية على نطاق ضيق جداً. ورغم ذلك ظهرت في سورية حركة ترجمة نشطة نسبّياً للأدب الألماني إلى اللغة العربية، إن عن اللغة الألمانية مباشرة، أو عن لغات أجنبية وسيطة. إلاّ أنّ هذه الحركة تعاني مشكلات، أبرزها مشكلة الناشر، ومشكلة التنسيق بين المترجمين، ومشكلة حقوق الترجمة، ومشكلة الترجمة عن لغة وسيطة. ولكن بعض المترجمين السوريين تمكنوا، رغم المشكلات، من تحقيق إنجازات تستحقّ التقدير. ومما ساعد في تنشيط استقبال الأدب الألماني في سورية وجود مجلة "الآداب الأجنبية" ودور نشر، كمنشورات وزارة الثقافة، تشغل الترجمات حيزاً كبيراً مما تنشره من كتب.

بعد أن يعرض البحث معالم استقبال الأدب الألماني في سورية، يعرض الشق الثاني من العلاقات الأدبية السورية الألمانية المعاصرة، ألا وهو استقبال الأدب السوريّ في ألمانيا، ويتوقف أمام المختارات القصصية، والروايات، والشعر، والمسرحية. وفي هذا السياق يخصص الباحث وقفتين لاستقبال شعر أدونيس وللأدباء السوريين الذين يكتبون بالألمانية،كالقاص رفيق شامي، والشاعر عادل قرشولي، والكاتب

* قسم اللغة العربية وآدابها- كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة دمشق

سليمان توفيق، الذين يتمتعون بمكانة بارزة ضمن "أدب الوافدين " الألماني المعاصر. ويختم البحث باستنتاجات ومقترحات لتطوير العلاقات الأدبية السورية- الألمانية، والارتقاء بها إلى مستوى يتلاءم مع ما يسود بين سورية و ألمانيا من علاقات اقتصادية وسياسية متطورة، ويلبي متطلبات حوار الحضارات في عالمنا المعاصر.

١ـمفهوم العلاقات الأدبية

لقد ألفنا عند التحدث عن العلاقات بين الدول والشعوب أن نتحدث عن علاقات دبلوماسية وأخرى اقتصادية وعسكرية وثقافية.. أما أن يتحدث المرء عن علاقات أدبية فهو أمر لم نألفه بعد، وذلك خلافاً لما هو معروف ومألوف في كثير من الجامعات الأجنبية، حيث تشكل "العلاقات الأدبية الدولية" ميداناً رئيسياً من ميادين علم الأدب المقارن (١). فما هذه العلاقات؟ باستطاعتنا، ودون أن ندخل في التفاصيل، أن نعرّف العلاقات الأدبية الدولية بأنها تلقي الأدب القومي لكلّ شعب من قبل الشعوب الأخرى. أما مصطلح "التلقي" أو "الاستقبال" الذي نستخدمه فنعني به التلقي بكلّ أشكاله، من ترجمة وتوسيط نقدي تفسيري وقراءة وتأثر إبداعي وتدريس في المؤسسات التعليمية (٢). وانطلاقاً من هذا المفهوم يمكن القول: إن العلاقات الأدبية السورية-الألمانية هي مجموع ما يترجم إلى العربية، ويدرّس في الجامعات، ويكتب عنه نقدياً في سورية من أعمال أدبية ألمانية، ومجموع ما يترجم إلى اللغة الألمانية، ويدرّس في الجامعات الألمانية، ويوسّط نقدياً وتفسيرياً في ألمانيا من أعمال أدبية عربية سورية. وباختصار شديد فإن العلاقات الأدبية السورية-الألمانية هي تلقي الأدب الألماني في سورية، وتلقي الأدب العربي السوري في ألمانيا.

إنه تعريف يبدو للوهلة الأولى جامعاً مانعاً وخالياً من المشكلات، ولكن إذا دققنا فيه نجد أنه ينطوي على إشكالية متعددة الأبعاد والجوانب. فمن الصعب، لا بل من غير الممكن، أن تدرس العلاقات الأدبية السورية-الألمانية بمعزل عن مجمل العلاقات الأدبية القائمة بين العالم العربي وبين كلّ الأقطار الناطقة بالألمانية، أي جمهورية ألمانيا الاتحادية وسويسرا والنمسا. فسوريا، من الناحيتين اللغوية والثقافية، جزء من العالم العربي، ومن ثمّ فإن استقبال الأدب الألماني فيها جزء لا يتجزأ من استقبال ذلك الأدب في العالم العربي بأكمله. إنّ المؤلفات الأدبية الألمانية المترجمة إلى العربية التي تستقبل في سورية هي مؤلفات ترجم القسم الأعظم منها ونشر في أقطار عربية أخرى، كمصر ولبنان والكويت. وهذا ينطبق أيضاً على الكتابات النقدية المتعلقة بالأدب الألماني المتوافرة بالعربية. وإذا نظرنا إلى الطرف الألماني نجد أنّ قسماً كبيراً من الأعمال الأدبية العربية، بما في ذلك السوريّ منها، التي لها ترجمات ألمانية ، لم يترجم وينشر في ألمانيا بل في قطر آخر ناطق بالألمانية هو سويسرا. فدارا النشر اللتان صدر عنهما معظم الأعمال الأدبية العربية الحديثة المترجمة إلى الألمانية، ونعني بذلك داري نشر (LENOS) و(UNIONSVERLAG)، سويسريتان. وعليه فإن تلقي الأدب العربي (السوريّ) في ألمانيا هو، بكلّ مستوياته، جزء لا يتجزأ من تلقي ذلك الأدب في الأقطار الناطقة بالألمانية، تماماً كتلقي الأدب الألماني في سورية الذي يتداخل أشدّ التداخل مع تلقيه في الوطن العربي بأكمله. وتلك مسألة يجب أن تظل حاضرة في الأذهان عندما نتحدث عن العلاقات الأدبية السورية-الألمانية وندرسها. فهذه العلاقات جزء لا يتجزأ من علاقات أوسع، ألا وهي العلاقات الأدبية العربية-الألمانية. إلاّ أنّ هذه الحقيقة لا يجوز أن تمنعنا من أن نخصص، لأسباب بحثية وعملية، وقفة مستقلة لتلقي الأدب الألماني في قطر عربي واحد كسورية، ولتلقي الأدب العربي السوري في قطر واحد ناطق بالألمانية هو ألمانيا. فللباحث الحقّ في أن يوسّع موضوع بحثه أو أن يضيّقه وفقاً للاعتبارات البحثية والعلمية التي ينطلق منها، شريطة ألا يغيب السياق الأوسع لذلك الموضوع عن ذهنه.

٢ـأهمية الموضوع

ولكن ما أهمية العلاقات الأدبية ولماذا ندرسها؟ والجواب هو أنّ تلقي الأدب الأجنبي يعرّف المتلقي بالشعب الذي ينتمي إليه ذلك الأدب، ويجعله أكثر فهماً وتفهماً لأوضاع ذلك الشعب وقضاياه. فمن خلال أعمال دستويفسكي وتولستوي وغوركي وشولوخوف وغوغول الأدبية المترجمة إلى العربية تعرّف كثير من المتلقين العرب إلى الشعب الروسي. ومن خلال مؤلفات هيجو وبلزاك وستندال وموبسان تعرّف كثير منا إلى المجتمع الفرنسي. وكانت روايات شتاينبك وهمينغواي ومرغريت ميتشل وفرجينيا وولف نافذة

لكثير من القراء العرب على المجتمع الأمريكي. أما الدور الذي اضطلع به أدب أمريكا الجنوبية المترجم إلى العربية في التعريف بشعوب تلك القارة فهو غني عن الشرح.

ومن جهة أخرى كان لأعمال غسان كنفاني وسحر خليفة وإميل حبيبي ومحمود درويش المترجمة إلى اللغات الأجنبية دور كبير في تعريف الرأي العام الأجنبي بالشعب الفلسطيني وقضيته (٣). خلاصة القول: إن تلقي الآداب الأجنبية يؤدي دوراً إعلامياً هاماً ويساهم في تعريف الشعوب بعضها بالبعض الآخر. فهذا النوع من الإعلام يتمّ بوساطة وسائل أدبية جمالية، تخاطب الشعور والعقل معاً وتتسلل إليهما، مما يجعل تأثيره عميقاً وشاملاً. ولذلك نجد أنّ الدول المتقدمة التي تمتلك سياسة ثقافية خارجية مدروسة تتابع تلقي آدابها في الخارج باهتمام، وترعاه بوسائل مختلفة مادية ومعنوية. وفي العصر الحاضر، الذي بات يعرف بعصر العولمة، ازدادت أهمية العلاقات الأدبية بين الشعوب، لأن حاجتها لأن تتعارف فيما بينها عبر آدابها لم تكن كبيرة مثلما هي الآن، وذلك بعد أن تراجع صراع الطبقات والإيديولوجيات، وطفا على السطح ما بات يعرف بـ "صراع الحضارات". وردّاً على هذه الدعوة الخطيرة، التي تنسب إلى عالم الاجتماع الأمريكي صموئيل هنتينغتون، ظهرت الدعوة إلى "حوار الحضارات" التي تبنتها منظمة الأمم المتحدة، وذلك بأن أعلنت عام ٢٠٠١ عاماً لحوار الحضارات. فمن خلاله تتعارف الشعوب المختلفة حضارياً، ويزداد التفاهم بينها، وهذا ما يسهم في السلام العالمي في نهاية المطاف. إنّ مقولة الأديب الألماني (هردر) التي ذهب فيها إلى أنّ "سلام الشعوب في آداب الشعوب" هي مقولة ازدادت أهمية منذ أن تحوّل العالم إلى "قرية كونية" تتشابك أجزاؤها عبر وسائط الاتصال والتواصل الإلكترونية الحديثة. ولكن الحواجز اللغوية والتناقضات الثقافية ما زالت تعيق الحوار والتفاهم بين الناس الذين ينتمون إلى ثقافات مختلفة، مما يشكل أرضية لصراعات عرقية ودينية ولغوية وثقافية. ذلك هو الإطار الذي يجب أن توضع العلاقات الأدبية ضمنه، ألا وهو إطار العلاقات الثقافية الدولية وما تنطوي عليها من تناقضات (٤).

أما العلاقات الأدبية السورية-الألمانية فإنها تكتسب أهمية خاصة، وذلك نظراً لما يكتنفها من مشكلات، وما يثقل الحوار السوري-الألماني من أعباء سياسية واقتصادية وتاريخية جعلت صورة كلّ طرف لدى الطرف الآخر مقولبة ومشوّهة. فصورة سورية في الرأي العام الألماني تكونت من خلال معلومات سرّبتها إليه جهات مغرضة معروفة، تمارس أيضاً، تعتيماً على كلّ ما يتعلق بسورية، وذلك انطلاقاً من مواقعها في المؤسسات الإعلامية والثقافية والعلمية الألمانية،محاولة بذلك إبعادها عن دائرة الضوء. ومما ساعد في نجاح تلك الجهود نسبياً عدم قيام الجانب السوري بتحرك إعلامي وثقافي وسياسي مناسب في الساحة الألمانية، لأنه لا يملك استراتيجية التحرّك كهذا. أما صورة ألمانيا في الرأي العامّ السوري فهي أيضاً صورة مشوّهة لا تعبّر عن واقع المجتمع الألماني تعبيراً صحيحاً. فهي تتأرجح بين "جرمانوفيليا" (حبّ الألمان) شديدة لدى بعض السوريين، وبين كراهية للألمان بسبب ما ينسب إليهم من تعصب قومي واتجاهات فاشية وعنصرية وانحياز شديد لإسرائيل. وقد أدت هذه التناقضات إلى إفشال محاولات الحوار السوري-الألماني الكثيرة، وأهمها تلك المحاولة الجادة التي أشرف عليها من الجانب الألماني المتخصص في الشؤون السورية فولكر برتيس (Volker Perthes)(٥). إلاّ أن هذا الحوار الثنائي بات اليوم ضرورياً أكثر مما كان في أيّ وقت مضى، وذلك على ضوء مفاوضات "الشراكة السورية-الأوروبية" التي تشكل ألمانيا عضواً أساسياً فيها، وعلى ضوء الدور الألماني في قضية الشرق الأوسط، وهو دور بالغ الخطورة، منحاز كلياً لإسرائيل، التي تقيم ألمانيا "علاقات خاصة" معها، تقدم لها بموجبها دعماً مالياً وعسكرياً وسياسياً وإعلامياً وثقافياً هائلاً، وتمتنع عن أن توجه أي نقد لما تمارسه إسرائيل ضدّ الشعب الفلسطيني والأمة العربية من عدوان (٦). على هذه الخلفية يمكن أن تشكل العلاقات الأدبية السورية-الألمانية أحد المداخل إلى حوار سوري-ألماني شامل لا يقتصر على الشؤون الاقتصادية والسياسية.

٣-العلاقات الأدبية والعلاقات اللغوية

ولكن ما حال تلك العلاقات بشقيها: استقبال الأدب الألماني في سورية، واستقبال الأدب العربي السوري في ألمانيا؟ قبل أن نجيب عن هذا السؤال لا بدّ لنا من التذكير بحقيقة تكاد تكون بدهية، ألا وهي أن العلاقات الأدبية بين شعبين ترتبط أوثق الارتباط بالعلاقات اللغوية السائدة بينهما، ونعني بتلك العلاقات تعليم لغة الطرف الآخر كلغة أجنبية وانتشار تلك اللغة. فالمترجمون الذين ينقلون الأعمال الأدبية الأجنبية لا بدّ لهم من أن يتعلموا اللغة الأجنبية التي كتبت بها تلك الأعمال أو اللغة الوسيطة التي ترجمت إليها. وهذا ينطبق جزئياً على النقاد الذين يكتبون في الآداب الأجنبية. كذلك فإن إجادة لغة أجنبية تمكّن المرء من تلقي أعمال أدبية أجنبية بصورة مباشرة دون حاجة إلى الترجمة. فالعلاقات الأدبية تؤثر في تلقي الآداب الأجنبية بأشكاله الترجمية والنقدية والمباشرة، فماذا عن العلاقات اللغوية السورية-الألمانية؟

فيما يتعلق بتعليم اللغة الألمانية في مدارس الجمهورية العربية السورية وجامعاتها من الملاحظ أنّ ذلك التعليم غير متوافر في مراحل التعليم ما قبل الجامعي. أما في المرحلة الجامعية فليس هناك في أي جامعة سورية قسم للغة الألمانية وآدابها، ويقتصر تعليم تلك اللغة على مقرر يدعى "اللغة الأوروبية الثانية" ضمن دراسة اللغة الإنكليزية وآدابها، إذ يكتسب الطالب كفاءة لغوية بسيطة لا تمكنه من تلقي أعمال أدبية ألمانية بلغتها الأصلية ولا أن يمارس الترجمة الأدبية عن الألمانية. أما الشكل الثاني لحضور اللغة الألمانية في الجامعات السورية فيتمثل في الدورات التي يقدمها "المركز الاستشاري للغة الألمانية" بجامعة حلب ومراكز تعليم اللغة الألمانية ضمن معاهد اللغات الأجنبية في الجامعات السورية الأخرى، ولكن ذلك التعليم لا يتعدّى المرحلة الأساسية وليس له تأثير في تلقي الأدب الألماني في سورية ترجمياً أو نقدياً (٧). أما الدور الأهمّ على هذا الصعيد فهو الدور الذي يضطلع به فرع "معهد غوته" بدمشق، الذي أعيد افتتاحه سنة ١٩٧٩، ويمارس فيه تعليم اللغة الألمانية للمستويات جميعها، ولكن عدد الطلاب السوريين الذين يواصلون تعلّم اللغة الألمانية في المستويين المتوسط والعالي محدود جداً (٨). ومع أن الطالب يقرأ فيهما بعض النصوص الأدبية الألمانية، فإنه لم يكن لذلك تأثير ذو شأن في تلقي الأدب الألماني في سورية. إلاّ أنّ هناك فئة من الخريجين السوريين الذين تعلموا اللغة الألمانية تعلماً جيداً في أثناء دراستهم في الجامعات الألمانية (والمصرية)، واطلعوا على الأدب الألماني، وقام بعضهم بدراسته. إنّ هذه الفئة من الخريجين قد شكلت الحامل الحقيقي لحركة تلقي الأدب الألماني في سورية ترجمياً ونقدياً، ومن صفوفها خرج كلّ المترجمين والنقاد الذين نقلوا أعمالاً أدبية ألمانية إلى العربية أو كتبوا في الأدب الألماني نقدياً. إلاّ أنّ فقدان اللغة الألمانية وآدابها في عداد الفيلولوجيات (علوم اللغات وآدابها) التي تدرّس في الجامعات السورية، وفقدان اللغة الألمانية في مراحل التعليم ما قبل الجامعي، هو أمر ينعكس سلبياً على تلقي الأدب الألماني في سورية. فهو يؤدي إلى عدم ظهور مترجمين ووسطاء نقديين من جهة، وإلى فقدان الحدّ الأدنى من المعلومات المتعلقة بالأدب الألماني لدى طلاب الجامعات السورية وخريجيها من جهة أخرى. ويكفي أن يقوم المرء باستطلاع بسيط حول الأدب الألماني في صفوف أولئك الناس ليتبين مدى جهلهم بالأدب الألماني. كذلك فإنّ مدرّسي اللغة الألمانية يفاجؤون بحقيقة أن الطالب السوريّ قلّ أن يعرف من هو (غوته)، ويندر أن يكون قد سمع بكبار الأدباء الألمان- من أمثال شيلر وتوماس مان وكافكا وبريشت، فما بالك بالأدباء الأقلّ شهرة!

أما على الصعيد الألماني فإن أوضاع تعليم اللغة العربية تختلف كثيراً عن أوضاع تعليم الألمانية في سورية. فهناك في عدد من الجامعات الألمانية أقسام للغة العربية وآدابها (Arabistik)، وتدرّس العربية في كل أقسام الاستشراق و"علوم الإسلام" (Islamwissenschaften) وأقسام أخرى، وتوضع رسائل جامعية وتكتب أبحاث في مضمار الأدب العربي، قديمه وحديثه. فدراسة اللغات والثقافات والآداب الأجنبية في الجامعات الألمانية تشمل عدداً كبيراً جداً من اللغات والآداب الأجنبية، حتى الصغير والقديم والبائد منها، وذلك خلافاً للجامعات السورية، التي لا يدرّس فيها سوى أدبين هما: الإنكليزي والفرنسي. وبالإضافة إلى الجامعات تعلّم اللغة الألمانية في مؤسسات تعليم الكبار، كالمدارس الشعبية العليا (Volkshochschulen) ومعاهد اللغات الخاصة، وفي معهد الولاية للغات

(Landessprachenistitut) بمدينة بوخوم، الذي يحوي قسماً للغة العربية (Arabicum). وقد أصبح تعليم العربية لغة أجنبية ميداناً يعمل فيه عدد كبير من المدرّسين، مما شجعهم على إنشاء "رابطة مدرّسي العربية"، التي تقيم مؤتمراتها وتصدر أدبياتها. وفي ضوء ذلك يمكن القول: إن هناك ظرفاً ملائماً لاستقبال الأدب العربي في ألمانيا، ولكنّ ذلك لا يعني بالضرورة أن الأدب العربي السوري سيستفيد من ذلك الظرف.

٤ـ١ـ استقبال الأدب الألماني في سورية

إذا انطلقنا من حقيقة أن الترجمة هي الشكل الرئيسي لتلقي أيّ أدب قومي خارج حدوده اللغوية، نجد أنّ حركة ترجمة الأدب الألماني إلى العربية في سورية قد كانت محكومة بعدد من العوامل العامة التي تنطبق على الآداب الأجنبية كلها من جهة، وبعوامل خاصّة تتعلق بالأدب الألماني وحده من جهة أخرى. وفي مقدمة العوامل العامة يأتي وضع الكتاب السوري والمطبوعة السورية إجمالاً. فالكتاب السوري يعاني ضعفاً شديداً في التوزيع، ويكاد توزيعه يقتصر على الساحة السورية. وهو يصدر في الغالب عن دور نشر صغيرة، تطبع من كتبها عدداً محدوداً من النسخ. فالكتاب السوري أضعف بكثير من الكتاب المصري واللبناني والكويتي. ولا يقدّم الناشر السوري، رسمياً كان أم خاصّاً، حوافز مادية مقبولة للمترجمين الذين ينقلون إلى العربية أعمالاً أدبية أجنبية ذات مستوى فني وفكري رفيع يتطلب تعريبها جهداً ووقتاً كبيرين. فمكافآت الترجمة في سورية هي الأدنى في الوطن العربي. ومن الطبيعي أن ينعكس ذلك بصورة سلبية على حركة الترجمة الأدبية (والعلمية). وبالفعل شهدت حركة الترجمة الأدبية السورية في الأعوام الأخيرة ركوداً ملحوظاً، وانسحب منها مترجمون معروفون، انصرفوا إلى ممارسة أعمال مجزية مادياً، كالترجمة المحلفة وتدريس اللغات الأجنبية وأعمال الدليل السياحي. ولا تقتصر المشكلة على مكافآت الترجمة، بل تشمل مجالات أخرى مرتبطة بالترجمة الأدبية، كعقد الترجمة وحقوق المترجم. فالناشر السوري غالباً ما يفرض على المترجم عقداً يتنازل بموجبه عن كل حقوقه لقاء مبلغ مقطوع، مما يحرمه من المشاركة في أرباح الطبعات اللاحقة التي قد يشهدها الكتاب المترجم. وعلى صعيد حقوق الترجمة والنشر، أي الملكية الفكرية، فإن الناشر السوري ما زال يجد نفسه في حلّ من هذه المسألة، لأنّ حكومة بلاده لم توقع الاتفاقيات الدولية المتعلقة بتلك الملكية. إلاّ أنّ الوضع تغيّر حديثاً، من الناحية القانونية على الأقلّ، بعد أن صدر قانون سوري يحمي تلك الملكية (٩)، ولكن التبعات العملية لذلك القانون لم تتضح بعد.

ومن العوامل العامة التي تؤثر بصورة سلبية في حركة الترجمة الأدبية من الألمانية إلى العربية، فقدان أي شكل من أشكال التنسيق وتبادل المعلومات بين المترجمين العرب عموماً والسوريين على وجه الخصوص. فالتنسيق ضروري جداً إذا ما أردنا الحيلولة دون أن يقوم أكثر من مترجم بتعريب العمل الأدبي نفسه في وقت واحد. وإلى اليوم ليس في الوطن العربي أي مركز لتنسيق الترجمة إلى العربية (١٠). ولذا يعيش المترجم السوري في خوف من أن يكون مترجم عربي آخر عاكفاً على تعريب العمل الأدبي الألماني نفسه الذي يقوم الآن بترجمته. ومن البديهي أن يحمل ذلك الخوف بعض المترجمين على الإحجام عن الترجمة، علماً بأن للخوف المذكور مسوّغات واقعية كافية. فهناك حالات معروفة، قام فيها مترجمان بتعريب عمل أدبي ألماني واحد، دون أن يعرف أيّ منهما بما يقوم به زميله العربي، ثم اكتشفا ذلك بعد فوات الأوان. ومن أشهر تلك الحالات حالة رواية كاتب اليافعين الألماني ميكائيل إنده (Michael Ende) المعنونة بـ (مومو). فقد اكتشف المترجم المصري المعروف الدكتور باهر الجوهري، بعد أن فرغ من تعريب هذه الرواية، أن زميلته اللبنانية نهى فورست –الصرّاف قد سبقته إلى ذلك، مما اضطره إلى عدم نشر الترجمة التي أنجزها بعد أن أنفق عليها الكثير من الجهد والوقت (١١). أما الحالة الشهيرة الثانية فهي حالة رواية الكاتب الألماني غونتر غراس (Günter Grass) الشهيرة "Die Blechtrommel". فقد صدرت في وقت واحد تقريباً ترجمتان عربيتان لهذه الرواية: الأولى عن (دار الجمل) في كولونيا، وقد قام بها حسان الموزاني عن الألمانية، والثانية عن دار (الطريق الجديد) بدمشق، وقد أنجزها موفق مشنوق

عن الفرنسية. صحيح أنّ لهذه الحالة علاقة بحقوق الترجمة والنشر، ولكنها أيضاً نتيجة من نتائج انعدام التنسيق ضمن حركة الترجمة العربية المعاصرة.

تلك هي بعض العوامل التي تعيق استقبال الآداب الأجنبية ترجمياً بما في ذلك استقبال الأدب الألماني. إلاّ أن الساحة الأدبية السورية لا تخلو من معطيات إيجابية تساعد ذلك التلقي. فمن تلك المعطيات توافر مجلة متخصصة في الترجمة الأدبية هي مجلة "الآداب الأجنبية" التي تصدر عن اتحاد الكتاب العرب. لقد دخلت هذه الدورية الفصلية عامها السادس والعشرين، وكان للأدب الألماني نصيب معتبر مما نشرته، إذ تمثّل في عددين خاصّين به (١٢)، وعدد كبير من القصص القصيرة والنصوص الشعرية والمقالات التي نشرت في الأعداد المنوّعة. لقد وفرت هذه المجلة للآداب الأجنبية والمترجمين الأدبيين العرب منبراً قلّ نظيره في الوطن العربي (١٣)، إلاّ أنها، كغيرها من الدوريات السورية المعاصرة، تعاني من تدني مكافآت الترجمة، وانعدام التوزيع خارج سورية، ومن مشكلات أخرى، مما جعل تأثيرها في الحياة الثقافية السورية والعربية ضعيفاً. ومن العوامل التي يمكن أن تنعكس إيجابياً على حركة الترجمة الأدبية من الألمانية إلى العربية ظهور عدد من دور النشر التي تمتلك برامج ترجمة طموحة، وتتعامل مع المترجمين بأسلوب أكثر إنصافاً، وتتقيد بحقوق الترجمة والنشر، وتتمتع بإمكانات توزيع أفضل داخل سورية وخارجها. وعلى رأس تلك الدور تأتي (دار المدى)، التي لديها على صعيد الترجمة برنامج ناجح دعته "مكتبة نوبل"، وهو يتضمن نشر ترجمات عربية لمؤلفات كلّ الأدباء الحائزين جائزة نوبل للآداب، ومن بينهم عدد من الأدباء الألمان، مثل توماس مانّ وهاينريش بول وهرمان هيسه وغونتر غراسّ. ولا يقتصر برنامج الترجمة الأدبية الذي تبنته (دار المدى) على حائزي جائزة نوبل للآداب، بل يشمل ما يمكن أن نسمّيه "روائع الأدب العالمي". فقد ظهرت في الأعوام الأخيرة عدة دور نشر سورية خصصت جزءاً كبيراً من برامجها للترجمة الأدبية، كدار (ورد)، ودار (حوران). أما دار (قدمس) التي يديرها أحد خريجي الجامعات الألمانية، ألا وهو الدكتور زياد منى، وهي دار تحتل الترجمة عن الألمانية مكاناً بارزاً في برنامجها، فإنها لم تنشر إلى الآن ترجمات أدبية. وفي هذا السياق لا بدّ من الإشارة إلى "منشورات وزارة الثقافة" السورية، التي تشكل الترجمات الأدبية نسبة عالية من كتبها، وقد صدرت ضمنها عدّة ترجمات أدبية عن الألمانية. إنّ هذه المنشورات لا تنطلق من اعتبارات تجارية بل من اعتبارات ثقافية، وهي تقدم على نشر كتب مهمّة ثقافياً، حتى إذا كان ذلك غير مجزٍ مالياً. إلاّ أنه يؤخذ عليها تدني مكافآت الترجمة التي تدفعها، وقلّة التوزيع، وعدم إعادة طباعة الكتب بعد نفاد طبعتها الأولى.

لم تؤدّ العوامل الإيجابية التي تطرقنا إليها إلى تغيير جذري في المناخ المحيط بحركة الترجمة الأدبية في سورية، وظلت العوامل السلبية طاغية على ذلك المناخ. فسورية ليست دولة تتبنى مشروعات ترجمة طموحة، كمشروع "الألف كتاب" الثانية في مصر، ولا بلداً يحصل فيه المترجمون على مكافآت معقولة، كالكويت ولبنان، وكذلك ليست بلداً تطبع من كتبه أعداد كبيرة من النسخ، ويُوزّع كتابه على نطاق واسع عربياً وعالمياً. ولذا فإنّ سورية لا تجتذب المترجمين الأدبيين الكبار وتستقطبهم. وهذا ينطبق على حركة الترجمة الأدبية من الألمانية إلى العربية (١٤). فالدور السوريّ في هذا المجال ليس رئيسياً ولا رائداً على المستوى العربي. إلاّ أن نقطة الضعف الكبرى لحركة الترجمة الأدبية من الألمانية إلى العربية في سورية تكمن، كما أشرنا في مكان سابق من هذه الدراسة، في عدم وجود أقسام للغة الألمانية وآدابها في الجامعات السورية، مما يؤدي إلى عدم ظهور متخصصين في الأدب الألماني، يمتلكون الكفاءة اللغوية والثقافية اللازمة لممارسة الترجمة الأدبية عن الألمانية، وهذا ما يفتح الباب على مصراعيه لترجمة الأعمال الأدبية الألمانية عن لغات وسيطة، بحجة عدم توافر من يترجمها عن لغتها الأصلية.

٤-٢- إطلالة تاريخية ومعاصرة

رغم كلّ ما يكتنف استقبال الأدب الألماني في سورية من عوامل سلبية، فإنّ هذا الأدب يستقبل ترجمياً ونقدياً وقرائياً. فعلى صعيد الترجمة شهدت سورية منذ أوائل الخمسينيات نشاطاً ملحوظاً تمثل في نقل عدد

من الأعمال الأدبية الألمانية إلى العربية، إن عن الألمانية مباشرة أو عن لغة وسيطة، كالفرنسية والإنكليزية. ففي مطلع الخمسينيات ظهر اهتمام سوريّ ملحوظ بالأدب الألماني، تمثّل في صدور ترجمة جديدة لرواية غوته الشهيرة "آلام فرتر"، وهي ترجمة أنجزت عن الفرنسية، رغم أنّ هذه الرواية كانت قد ترجمت في مصر عدّة مرّات (١٥). وإلى الفترة نفسها يرجع صدور ترجمة لعملين من أعمال الأديب الألماني فريدريش شيلر (Friedrich Schiller)، هما "فيلهلم تلّ" التي نشرت بعنوان "غليوم تلّ أو في سبيل الحرية" و "ابن الأخ العم"، وقد تمّت الترجمتان كلتاهما عن الفرنسية (١٦). وفي النصف الأول من الخمسينيات صدر في سورية كتابان كان لهما دور كبير في التعريف بالأدب الألماني، ألا وهما: "روائع من الأدب الألماني" و "قصص مختارة من الأدب الألماني". يتضمن الكتاب الأول، الذي ترجمه عن الفرنسية وقدّم له فؤاد أيوب ثمانية نصوص لشيلر والأخوين غريمّ وهاينريش هاينه وهرمان زودرمان وتوماس مانّ وشتيفان زفايغ (١٧). ومع أنّ اختيار النصوص لم يستند إلى معايير مدروسة بل إلى أسس ذاتية حدت بالمترجم لأن يخصص ثلثي الكتاب لشتيفان زفايغ، وأن جودة الترجمة غير عالية، فإنّ هذا الكتاب، بما احتواه من نصوص مترجمة ومقدمة حول تاريخ الأدب الألماني وسير للكتاب الألمان، قد أدى دوراً مفيداً، إذ عرّف القارئ السوري بأدب كان شبه مجهول، ألا وهو الأدب الألماني. أما الكتاب الثاني فهو "قصص مختارة من الأدب الألماني"، وقد صدر عام ١٩٥٥ مترجماً عن لغة وسيطة أيضاً من قبل المحامي سهيل أيوب، متضمناً نصّين للأخوين غريمّ وثلاثة نصوص قصصية لشتيفان زفايغ وتوماس مانّ وإ.ت.آ. هوفمانّ (١٨). ومع أنّ اختيار النصوص من قبل المترجم لم يستند إلى أسس تمكّن هذا الكتاب من تقديم ما يمثّل أدب القصة الألماني بمراحله واتجاهاته المختلفة تمثيلاً مناسباً، فإنه أكمل الدور المفيد الذي بدأ به الكتاب الأول، أي التعريف بالأدب الألماني. إلاّ أن تلك المرحلة من تاريخ استقبال الأدب الألماني في سورية قد اقتصرت على تعريب عدد قليل من الأعمال عن لغة وسيطة، وكانت متخلفة كثيراً عن حركة استقبال الأدب الألماني في بلد عربي آخر هو مصر، حيث كان محمد عوض محمد وعبد الرحمن بدوي ومحمود إبراهيم الدسوقي وغيرهم من المترجمين المصريين قد أنجزوا تعريب العديد من الأعمال الأدبية الهامّة عن الألمانية مباشرة، ناهيك عن الأعمال الأدبية التي ترجمت عن لغة وسيطة (١٩).

وفي أوائل السبعينيات من القرن العشرين بدأت في سورية على الصعيدين الترجمي والنقدي مرحلة جديدة من مراحل استقبال الأدب الألماني، وذلك إثر عودة مجموعة من دارسي اللغة الألمانية وآدابها من الجامعات الألمانية والمصرية. وكانت الحكومة السورية قد أوفدت في أوائل الستينيات عدداً من الطلاب إلى ألمانيا لدراسة اللغة الألمانية وآدابها، والتحق عدد آخر بجامعة القاهرة لدراسة الفرع نفسه، وذلك بغرض أن يصبحوا في المستقبل مدرّسين للغة الألمانية في المدارس الثانوية والإعدادية السورية، التي أخذت تدرّس فيها اللغة الألمانية كلغة أجنبية. إلاّ أنّ هؤلاء الخريجين فوجئوا، بعد عودتهم إلى الوطن في أوائل السبعينيات، بإلغاء تعليم اللغة الألمانية في المدارس، فانصرف بعضهم إلى ممارسة الترجمة الأدبية من الألمانية إلى العربية، وشكلوا الكادر الترجمي والنقدي الذي نهض باستقبال الأدب الألماني في سورية على امتداد العقود الثلاثة الأخيرة. وقد انضمّ إليهم بعض خريجي الجامعات الألمانية من ذوي الاختصاصات الأخرى الذين لديهم اهتمامات أدبية وكفاءة لغوية وثقافية مناسبة. وهكذا شهدت الساحة الثقافية السورية منذ أوائل السبعينيات من القرن الماضي ظهور حركة ترجمة أدبية عن الألمانية مباشرة، وذلك على الرغم من العوائق التي تطرقنا إليها سابقاً. وقد برز خلال العقود الثلاثة الأخيرة عدد من المترجمين السوريين الذين حققوا إنجازات تستحق التنويه، ونذكر منهم:

١- محمد جديد، الذي درس اللغة الألمانية وآدابها في جامعة القاهرة، وأنجز بعد عودته إلى سورية عدداً من الترجمات الأدبية الهامة، وأبرزها مسرحية "النسّاجون" لجيرهارد هاوبتمان، و "بناة العالم" (جزءان) لشتيفان زفايغ، و "الشعر والحقيقة" لغوته (ثلاثة أجزاء)، و "الدكتور فاوستوس" لتوماس مانّ. وقد أنجز محمد جديد تلك الترجمات الهامة بدأب وصمت وتواضع، بعيداً عن أضواء الإعلام، مكتفياً بالمكافآت الزهيدة التي قدّمها له الناشرون السوريون، فحقق

إنجازاً ترجمياً قلّ نظيره في تاريخ حركة الترجمة من الألمانية إلى العربية. وقد تحلّت الترجمات الأدبية التي أنجزها بجودة عالية تليق بالأعمال الأدبية العظيمة التي قام بتعريبها (٢٠).

٢- صلاح حاتم، وهو مترجم وناقد، ترجم إلى العربية عدّة أعمال روائية وقصصية لهاينريش بول، صدر بعضها وما زال بعضها الآخر تحت الطبع، كما ترجم قصصاً لفولفغانغ بورشرت وكافكا وهوفمنسال، وكتاباً فكرياً لهاينريش هاينه، وقصصاً لليافعين بعنوان "القارب والصنوبرة". وبالإضافة إلى ترجماته الأدبية والفكرية ألف صلاح حاتم وترجم دراسات نقدية مختلفة حول الأدب الألماني.

٣- الدكتور نبيل حفار، رئيس تحرير مجلة (الحياة المسرحية) وأستاذ النقد المسرحي في المعهد العالي للفنون المسرحية. فقد ترجم إلى العربية أربعاً من مسرحيات برتولت بريشت (Bertolt Brecht)، ومسرحية لهاينر كيبهاردت، ورواية "العطر" لباتريك زيسكند، وأقصوصة لأنّا زيغرز، ولم يقتصر دور نبيل حفار على الترجمة، فقد كتب مقالات كثيرة حول المسرح الألماني المعاصر.

٤- الدكتور أحمد الحمو، أستاذ اللغة الألمانية في قسم اللغة الإنكليزية وآدابها بجامعة دمشق، وقد عرّب كتاب كاتارينا مومزن "غوته وألف ليلة وليلة"، ومسرحية جورج كايزر "مواطنو كاليه"، وقصتين لباول إرنست، وقصة لأرلوند تسفايج، ومؤلف بريشت النظري الشهير "المنطق الصغير في المسرح"، واشترك مع الدكتور أحمد حيدر في تعريب "مختارات من الشعر المعاصر في جمهورية ألمانيا الديموقراطية".

٥- الدكتور احمد حيدر، أستاذ اللغة الألمانية في قسم اللغة الإنكليزية وآدابها بجامعة "تشرين"، وقد ترجم إلى العربية كتاب "نظرية الدراما الحديثة" لبيتر زوندي،، وكتاب "تاريخ الأدب السويسري"، وساهم في تعريب مختارات من الشعر المعاصر في جمهورية ألمانيا الديموقراطية.

٦- نوال حنبلي، وقد اشتغلت مترجمة صحفية في وزارة الإعلام السورية، وعرّبت رواية هاينريش بولّ "الشرف الضائع لكاتارينا بلوم"، وعدّة قصص قصيرة ألمانية معاصرة صدرت في مجلة "الآداب الأجنبية".

٧- إبراهيم وطفي، وقد عمل مترجماً صحفياً في السفارة السورية في بون، وترجم إلى العربية مسرحيتي بيتر فايس "حديث فيتنام" و "القضية"، ومسرحيتين لهاينر كيبهاردت هما: "ليلة جمعة" و "مرتس –حياة فنان"، ومسرحية مارتين فالزر "معركة منزلية". وبالإضافة إلى هذه الترجمات ينفذ السيد وطفي مشروعاً ترجمياً طموحاً يتمثّل في تعريب الآثار الكاملة لفرانز كافكا. (٢١)

٨- الدكتور شاكر مطلق، وهو طبيب وشاعر، يهتم بالشعر الألماني تحديداً، وقد عرّب مختارات من شعر هاينريش هاينه ونصوصاً شعرية ألمانية أخرى نشرتها مجلة "الآداب الأجنبية".

٩- إيرينا داوود، وهي سيدة ألمانية درست اللغة العربية وآدابها بجامعة دمشق، واكتسبت كفاءة لغوية وأدبية مكنتها من ترجمة عدة نصوص شعرية ألمانية إلى العربية، قامت حديثاً بجمعها في كتاب.

١٠- الدكتور فؤاد رفقة، وهو شاعر ومترجم سوري مقيم قي لبنان، وقد عرّب بعضاً من شعر هلدرلين وريلكه وغيرهما من الشعراء الألمان.

١١- كاتب هذه السطور، وقد ترجم مجموعة من قصص أنّا زيغرز بعنوان "المخربون"، وكتاب "الدراما الحديثة في ألمانيا" لفالتر هينك، وكتاب "أجمل قصص الأطفال" في جزأين (بالتعاون مع فريزة التجار)، وقصصاً ألمانية معاصرة نشرت كملحق لكتابه "القصة الألمانية الحديثة في ضوء ترجمتها إلى العربية"، كما عرّب نصوصاً شعرية لهاينريش هاينه وهرمان هيسه وبرتولت

بريشت وإريش فريد وجبرييله فوهمان وغيرهم من الشعراء الألمان. إلاّ أن جهود كاتب هذه السطور قد انصبت في المقام الأول على دراسة استقبال الأدب الألماني في الوطن العربي وعلى توسيطه نقدياً، من خلال ثلاثة كتب وعدد كبير من الأبحاث والمقالات.

إلى جانب هؤلاء المترجمين والنقاد الذين شكّل استقبال الأدب الألماني الجانب الأبرز من جهودهم ظهر مترجمون مارسوا الترجمة الأدبية عن الألمانية بصورة ثانوية، كالسيد ميشيل كيلو، الذي أنجز، بالإضافة إلى الترجمات الفكرية والفلسفية الهامة، ترجمة لرواية هرمان كانت "القاعة الكبيرة"؛ والباحث والمفكر المعروف بوعلي ياسين، الذي كان شديد الإعجاب ببرتولت بريشت وأدبه، وقد ترجم مجموعة "قصص الروزنامة" إلى العربية. ومن هؤلاء المترجمين عدنان حبال، الممثل التلفزيوني المعروف، الذي نشط حديثاً في مضمار ترجمة الأدب الألماني والتعريف به نقدياً، فترجم عدداً كبيراً من القصص المعاصرة، التي يمكن أن تشكل مجموعة مختارات قصصية جديدة، كما أظهر موهبة كبيرة في ترجمة الشعر تجلت عبر ما ترجمه إلى العربية من نصوص شعرية لبرتولت بريشت وهاينريش هاينه. ومن المترجمين السوريين الذين تستحق جهودهم التنويه القاصّ السوري حسن صقر، الذي ترجم إلى العربية مسرحية غوته "إفيجينيا في تاوريس" وكتاباً عن نيتشه لرودولف شتاينر.

رغم ظهور هذا العدد الكبير نسبياً من المترجمين الأدبيين السوريين الذين ينقلون الأعمال الأدبية الألمانية عن الألمانية مباشرة، فإن ظاهرة الترجمة عن لغة وسيطة لم تختفِ. فقد قام سهيل أيوب بترجمة مسرحية (فاوست) لغوته كاملة عن الإنكليزية، رغم أنها كانت قد ترجمت في مصر أكثر من مرّة عن لغتها الأصلية(٢٢). وها هو ذا المترجم أسامة منزلجي يقوم بتعريب العديد من أعمال هرمان هيسه عن الإنكليزية أيضاً. وقد فعل الشاعر والكاتب والمترجم السوري المعروف ممدوح عدوان الشيء نفسه، وذلك بأن ترجم بعض مؤلفات هيسه عن الإنكليزية (٢٣). ومن أحدث ما تمّ على هذا الصعيد قيام موفق مشنوق بترجمة رواية غونتر غراسّ "طبل الصفيح" عن الفرنسية في الوقت نفسه الذي أنجز فيه مترجم عربي آخر هو حسين الموزاني ترجمة الرواية نفسها عن الألمانية، مما شكّل مثالاً صارخاً جديداً على ما تعانيه حركة الترجمة الأدبية العربية المعاصرة من فوضى (٢٤). وعلى أي حال فإن أعمال ترجمة الأدب الألماني عن لغة وسيطة لم تتوقف رغم أنها قد فقدت كلّ مسوّغاتها الموضوعية. وغني عن البيان أن هذا النوع من الترجمة يؤدي عادة إلى زيادة عدم التكافؤ أو التناظر بين النصّ المترجم وأصله الأجنبي، وذلك لأنه يعرّض النصّ الأدبي إلى "خيانة المترجم" مرّتين: مرّة عند نقله من لغة المصدر الأصلية إلى اللغة الوسيطة، ومرّة أخرى عند ترجمته من تلك اللغة إلى لغة الهدف النهائية (٢٥). إلاّ أنّ الترجمة عن لغة وسيطة ظاهرة لها دلالاتها. فهي تشير إلى وجود حاجة ثقافية إلى الأعمال الأدبية المترجمة من ناحية، وإلى عدم تمكن حركة الترجمة عن لغة المصدر الأصلية، أي الألمانية في هذه الحالة، لا بدّ من تلبية تلك الحاجة من ناحية أخرى. وتدلّ هذه الظاهرة أيضاً على قوّة اللغة الوسيطة وسعة انتشارها، وعلى أن الاطلاع على الأدب الألماني في سورية يتم، في جانب كبير منه، عبر الاطلاع على ما هو مترجم إلى تلك اللغة من أعمال أدبية ألمانية. وبالفعل فإن كثيراً من السوريين لا يعرفون الأدب الألماني إلاّ من خلال أعماله المترجمة إلى الإنكليزية أو الفرنسية أو الروسية وغيرها من اللغات الأجنبية، وهذا ما يجعل استقبال الأدب الألماني في سورية تابعاً لاستقباله في ثقافات اللغات الوسيطة، وليس استقبالاً أصيلاً نابعاً من الاطلاع على ذلك الأدب بلغته الأصلية. ولكنّ ذلك لا يجوز أن يدفعنا إلى رفض الترجمات التي تتم عن لغة وسيطة لهذا السبب فقط، بل من الضروري أن تقيّم تلك الترجمات بطريقة موضوعية، تقوم على مواجهة الترجمة بالأصلين الوسيط والألماني معاً، على أن يتخذ ناقد الترجمة من الأصل الألماني معياراً وأساساً للحكم على جودة الترجمة ودرجة تناظرها الترجمي. فقد يتبيّن لنا أن الترجمة الوسيطة ترجمة دقيقة وجيدة، وأن المترجم السوري قد نقل تلك الترجمة إلى العربية نقلاً دقيقاً وجيداً، مما أبقى درجة عدم التناظر بين الترجمة العربية والنصّ الأصلي الألماني محدودة. فمن الناحية النظرية يمكن أن تكون الترجمة التي تتمّ عن لغة وسيطة ترجمة جيدة، وقد تفوق جودتها جودة

ترجمة تمت عن لغة المصدر الأصلية. وأشهر حالة على هذا الصعيد هي حالة الترجمة العربية لروايات الأديب الروسي دستويفسكي التي أنجزها الدكتور سامي الدروبي. وعلى صعيد الأدب الألماني فإن الترجمة العربية لمسرحية "فاوست" التي أنجزها المترجم سهيل أيوب عن لغة وسيطة أفضل بكثير من الترجمة التي قام بها الدكتور عبد الرحمن بدوي عن الألمانية (٢٦). ومهما يكن من أمر فإن كثرة الأعمال الأدبية الألمانية التي ترجمت عن لغة وسيطة في سورية هي ظاهرة إشكالية متضاربة الدلالات.

٤- ٣- نظرة أخرى

إذا أنعمنا النظر في ما ترجم في سورية إلى العربية من أعمال أدبية ألمانية خلال نصف القرن الأخير، نجد أن أدب الرواية والقصة القصيرة قد فاز بحصة الأسد من ذلك الاستقبال الترجمي.فالرواية هي بامتياز الجنس الأدبي الأكثر صلاحية للترجمة إلى اللغات الأجنبية وذلك لأسباب كثيرة، منها أن تلقي هذا الجنس الأدبي يتم عبر القراءة، وأنها تزود المتلقي بمعلومات غزيرة عن المجتمع الأجنبي وحضارته، وأنها تحافظ عند الترجمة على كثير من أدبيّتها. إلاّ أنّ ضخامة الأعمال الروائية قد تجعل المترجمين يترددون في ترجمتها، وتجعل الناشرين يترددون في نشرها. وعلى الرغم من ذلك تحتفظ الرواية بالمكان الأول في العلاقات الأدبية الدولية. وهذا ينطبق على استقبال الأدب الألماني في سورية. وللقصة القصيرة أيضاً نصيب كبير من ذلك الاستقبال. فهي تستقبل أيضاً عبر القراءة، كالرواية، وهي –خلافاً للرواية- تغري المترجمين بترجمتها، وذلك لصغر حجمها. ومما يزيد في فرص استقبالها إمكانية نشرها في المجلات والصحف. وبالفعل فإن مجلة "الآداب الأجنبيّة" قد نشرت عدداً كبيراً من القصص القصيرة الألمانية المترجمة، وتلك فرصة غير متاحة للرواية الألمانية.

أما الشعر (الغنائي والوجداني) فإن فرص ترجمته إلى اللغات الأجنبية أصغر بكثير من الفرص التي تتاح للرواية والقصة القصيرة. صحيح أن قصر النصوص الشعرية قد يغري المترجمين بالإقدام على ترجمتها، ويجعل إمكانية نشرها في مجلة أو جريدة أمراً ممكناً، إلاّ أن الخسارة الأسلوبية والجمالية التي يتعرض لها النصّ الشعري عند الترجمة كبيرة جداً، مما يجعل متعة تلقيه ضئيلة. وعلى الرغم من ذلك بذلت في سورية جهود ومحاولات لترجمة نصوص شعرية ألمانية إلى العربية، وهي جهود بذلها مترجمون كالدكتور شاكر مطلق والدكتور فؤاد رفقه والسيدة إيرينا داوود والسيد عدنان حبال والدكتوران أحمد حيدر وأحمد الحمو وكاتب هذه السطور. أما الشعراء الألمان الذين تمحورت حولهم هذه الجهود فهم ريلكه وهلدرلين وهاينه وبريشت وهيسه وإريش فريد وفونتانه. إلاّ أنّ تلك الجهود كانت محدودة وجزئية، ولم تبلغ إلاّ في حالات قليلة درجة ترجمة مجموعات شعرية بأكملها.

وكان لأدب المسرح الألماني نصيب جيد من استقبال الأدب الألماني في سورية، وقد تمحورت تلك الجهود في المقام الأول حول المسرحي برتولت بريشت، الذي قام الدكتور نبيل حفار بتعريب عدد من مسرحياته، وقام قيس الزبيدي والدكتور أحمد الحمو بتعريب جانب من كتاباته النظرية، وكُتب الكثير عن مسرحه واستقباله عربياً (٢٧). ومن أدباء المسرح الألمان الذين حظيت كتاباتهم المسرحية بتلقٍّ في سورية الكاتب المسرحي اليساري بيتر فايس (Peter Weiss) الذي عرب المترجم إبراهيم وطفي اثنتين من مسرحياته هما "حديث فيتنام" و"القضية"، وترجم الدكتور نبيل حفار مسرحيته "تخليص السيد موكينبوت من آلامه". ولم يقتصر استقبال مسرحيات بيتر فايس على الجانب الترجمي، بل عرضت مسرحياً، وكانت من المسرحيات المفضلة في مهرجانات المسرح الطلابي، وذلك بسبب مضمونها المعادي للاستعمار، وقام المسرحي السوري سعد الله ونوس باقتباس إحداها، ألا وهي مسرحية "موكينبوت" التي حولها إلى "أنشودة أنغولا". وثمة مسرحيّ ألماني آخر، حظيت أعماله بتلق ترجمي ملحوظ، ألا وهو هاينر كيبهاردت. (Heinar Kipphardt). فقد ترجم الدكتور نبيل حفار مسرحيته "قضية أوبنهايمر"، وترجم إبراهيم وطفي مسرحيتي "ليلة جمعة" و "مرتس –حياة فنان". ولا بدّ أيضاً من الإشارة إلى التلقي الذي حظي به مسرح فريدريش دورنمات في سورية. فقد قام المخرج والمترجم

السوري حسين إدلبي بتعريب مسرحيته "الشريك"، وأخرج مسرحيته "النيزك" للمسرح القومي. وكان السيد إدلبي قد أعدّ مسرحية كلايست الشهيرة "الجرة المحطمة" وأخرجها بعنوان "قاضي وادي الزيتون". وقد كان لوجود الدكتور نبيل حفار على رأس مجلة "الحياة المسرحية" السورية، ولنشاطه التدريسي ومركزه العلمي في المعهد العالي للفنون المسرحية دور بارز في تشجيع استقبال الأدب المسرحي الألماني. ومما شجع أيضاً على ذلك الاستقبال أزمة النصّ المسرحي العربي، وحاجة المسرح السوري إلى نصوص مسرحية أجنبية، بغية إعدادها واقتباسها وعرضها. ومن المفيد في هذا السياق أيضاً الإشارة إلى تأثر الكاتب المسرحي السوري سعد الله ونوس بالمسرحي الألماني برتولت بريشت، وهي مسألة ثار حولها نقاش بين ونوس وأستاذ اللغة الألمانية أحمد الحمو. ولا بدّ أيضاً من الإشارة إلى العرض المسرحي التجريبي لمسرحية بريشت "عرس البورجوازي الصغير" الذي أخرجه الدكتور عوني الكرومي في المعهد العالي للفنون المسرحية، وإلى قيام المخرج والكاتب المسرحي السوري الدكتور رياض عصمت بإخراج مسرحية أرتور شنيتزلر (Arthur Schnitzler)، وقيام المخرج السوري نمر سلمون بمسرحة قصة كافكا (في مستوطنة العقاب) وإخراجها وتمثيلها، وقيام المخرجة رولا فتال بإخراج مسرحية باتريك زوسكيند (Patrick Süskind) وعرضها. إن هذه الحالات تعدّ مؤشرات واضحة على اهتمام المسرحيين السوريين بالمسرح الألماني وعلى حاجة المسرح السوري إلى الأعمال المسرحية الألمانية.

وإذا أنعمنا النظر في حركة استقبال الأدب الألماني في سورية نجد أن تلك الحركة قد تمحورت حول الأدب الألماني في القرن العشرين، وكان نصيب الأدب الألماني الأقدم محدوداً. إلاّ أنّ ذلك لا يعني بالضرورة انعدام الاهتمام السوريّ بذلك الأدب، بل هو أمر يمكن ردّه إلى أن الترجمات القادمة من مصر ولبنان والكويت قد لبّت الحاجة الثقافية السورية المتعلقة به. وليس هناك ما يشير إلى وجود اهتمام سوريّ ظاهر بمدرسة أدبية أو باتجاه أدبي معيّن من اتجاهات الأدب الألماني ومدارسه، وإن كان استقبال أدب بريشت وبيتر فايس وأنا زيغرز وهرمان هيسه كان يمكن أن يعدّ تفضيلاً للأدباء اليساريين الألمان، وهذا أمر لا يدهش أحداً. فقد كانت للحكومة السورية علاقات وثيقة مع حكومة جمهورية ألمانيا الديموقراطية الاشتراكية، وكانت هناك قواسم إيديولوجية وسياسية واقتصادية وثقافية مشتركة كثيرة بين الحكومتين واتفاقية تعاون بين اتحادي الكتاب في الدولتين. ولكن الأمر الواضح تماماً هو وجود اهتمام سوريّ كبير بأدباء معيّنين، أبرزهم هرمان هيسه، وفرانز كافكا، وبرتولت بريشت، وهاينريش بول، وفولفغانغ بورشرت. فقد ترجم بعض أعمال هؤلاء الأدباء الألمان أكثر من مرّة إلى العربية، وتلك ظاهرة لا يمكن إرجاعها إلى حاجة ثقافية سورية فقط، بل لا بدّ للمرء من أن يأخذ أيضاً في الحسبان تبعية استقبال الأدب الألماني في سورية لاستقباله في بريطانيا وأمريكا وفرنسا وروسيا، إذ يتمتع أدباء ألمان من أمثال هرمان هيسه وفرانز كافكا بنفوذ أدبي كبير.

٤ـ ٤ـ التلقي النقديّ

جنباً إلى جنب مع التلقي الترجمي للأدب الألماني بذلت في سورية جهود للتعريف بهذا الأدب وتوسيطه نقدياً، إمّا عن طريق الترجمة أو عن طريق التأليف، كما بذلت جهود على صعيد استقصاء ذلك التلقي ونقده. وقد كان لكاتب هذه السطور دور كبير في هذا المجال، إذ ترجم كتاب فالترهينك (Walter Hinck) "الدراما الحديثة في ألمانيا" وزوده بمقدمة حول تلقي المسرح الألماني في الوطن العربي، فغدا هذا الكتاب أحد المراجع القليلة المتوافرة بالعربية حول المسرح الألماني. كما ألّف كاتب هذه السطور كتابين وقفهما على استقبال الأدب الألماني في الوطن العربي، هما "الرواية الألمانية الحديثة – دراسة استقبالية مقارنة" و "القصة الألمانية الحديثة في ضوء ترجمتها إلى العربية". كذلك فإن كتاب "هجرة النصوص – دراسات في الترجمة الأدبية والتبادل الثقافي" وكتاب "الأدب المقارن – مشكلات وآفاق" يتضمنان عدة دراسات حول العلاقات الأدبية واللغوية العربية –الألمانية. ولكاتب هذه السطور

دراسات نقدية كثيرة، يعرّف فيها بعدد من كبار الأدباء الألمان والناطقين بالألمانية، كهاينريش مان، وتوماس مانّ، وانا زيغرز، وهاينريش هاينه، وفريدريش دورنمات، وهاينريش بول، وفريدريش شيلر، وذلك بالإضافة إلى مقالات كثيرة، راجع فيها العديد من الترجمات الأدبية التي تمت عن الألمانية، وذلك في مسعى لمواكبة استقبال الأدب الألماني المترجم نقدياً. ومن المتخصصين السوريين في اللغة الألمانية وآدابها الذين بذلوا جهوداً نقدياً قيمة في مضمار التعريف بالأدب الألماني الدكتور أحمد حيدر، وذلك من خلال كتابي "نظرية الدراما الحديثة" و "تاريخ الأدب السويسري الناطق بالألمانية"، اللذين ترجمهما إلى العربية. ومن الجهود التي تستحق التنويه: قيام الكاتب والمترجم السوري المقيم في ألمانيا سليمان توفيق عواد بتعريب كتاب "مختصر تاريخ الأدب الألماني" لكورت روتمات، وهو كتاب يعدّ الأفضل في بابه بالعربية (٢٨). كذلك فإن لصلاح حاتم عدة أبحاث نقدية في الأدب الألماني، تدور حول هوفمنستال وغوته بشكل خاصّ. وللدكتور نبيل حفار مقالات كثيرة حول برتولت بريشت وغيره من المسرحيين الألمان، وقد كتب مقدمة طويلة وغنية بالمعلومات للترجمة العربية لرواية إريش ماريا ريمارك "ليلة لشبونة" التي أنجزتها الدكتورة ليلى نعيم عن الألمانية (٢٩). وعلى ذكر المقدمات فإن المترجمين السوريين غالباً ما يزوّدون الأعمال الأدبية الألمانية التي يعرّبونها بمقدمات نقدية، تعرّف القارئ العربي بالأدباء الألمان المعنيين وبالآثار الأدبية المترجمة. وقد زوّد المترجم إبراهيم وطفي أعمال كافكا التي نقلها إلى العربية بمقدمات وموادّ نقدية تشرح تلك الأعمال شرحاً مستفيضاً، إلى درجة أن المادة النقدية تفوق العمل الأدبي المترجم نفسه من حيث عدد الصفحات. وفي الفترة الأخيرة نشط المترجم عدنان حبال في مضمار التعريف بالأدب الألماني نقدياً، وذلك من خلال مقالات نشرتها جريدة "الأسبوع الأدبي". يضاف إلى ذلك ما تنشره الصحافة السورية من مراجعات لأعمال أدبية مترجمة إلى العربية، وقد شكلت تلك الكتابات النقدية، الأصيل منها والمترجم،مصادر معلومات حول الأدب الألماني واستقبالاً نقدياً واكب الاستقبال الترجمي وقام بدور مكمّل له.

٤- ٥- آفاق تلقي الأدب الألماني

عموماً يمكن القول: إنّ سورية قد باتت بفضل الجهود الترجمية والنقدية التي عرضناها وتطرقنا إليها آنفاً أحد المراكز الهامة لاستقبال الأدب الألماني في الوطن العربي. وقد تمكن المترجمون والنقاد السوريون من تحقيق ذلك في ظل ظروف صعبة، مما يستوجب الاعتراف بجهودهم وتقديرها حقّ قدرها. إلاّ أنّ ذلك لا يجوز أن ينسينا حقيقتين، أولاهما أنّ حركة الترجمة الأدبية عن الألمانية حركة ضعيفة وغير قادرة على أن تقدّم للمتلقين السوريين صورة وافية ومتكاملة عن الأدب الألماني بعصوره وأجناسه ومدارسه وشخصياته المختلفة. فما قدمته تلك الحركة من الأدب الألماني محدود وجزئي وغير متكامل لا توجهه خطة أو استراتيجية ولا يخضع لمبدأ سوى تقديرات المترجمين واهتماماتهم وأمزجتهم. أما الحقيقة الثانية فهي أنّ حركة استقبال الأدب الألماني في سورية غير مرشحة للتحسن في المستقبل المنظور. فذلك الجيل من المترجمين والنقاد السوريين الذي نهض باستقبال الأدب الألماني ترجمياً ونقدياً طوال العقود الثلاثة الأخيرة، هو جيل أوشك معظم المنتمين إليه ينتقل إلى حال التقاعد، ناهيك عمن وافته المنية. أما من بقي على قيد الحياة من هؤلاء المترجمين والنقاد فقد شارف الستين من العمر أو تجاوزها، ومن البديهي ألا تستمر إنتاجيته الترجمية والنقدية طويلاً. إلاّ أنّ هذا الجيل يشكل سلفاً بلا خلف. فالجامعات السورية منذ أواسط الستينيات لم توفد أحداً لدراسة علم اللغة الألمانية وآدابها، ولم يقم أحد بدراسة هذا العلم على نفقته الخاصة، لأنه يعتقد في سورية على نطاق واسع أنه ليس لتلك الدراسة آفاق عملية أو مهنية. كذلك من المستبعد أن تقوم الجامعات السورية قريباً بإحداث أقسام للغة الألمانية وآدابها، لأن القائمين على سياسة التعليم العالي في سورية لا يرون أن هناك حاجة في ذلك. وفي ضوء ما تقدّم لا يستطيع المرء إلا أن يتنبأ لاستقبال الأدب الألماني في سورية بسنوات عجاف.

٥- ١- تلقي الأدب العربي السوري في ألمانيا

تلك هي بإيجاز الخطوط العريضة لاستقبال الأدب الألماني في سورية، فماذا عن استقبال الأدب العربي السوري في ألمانيا؟ لقد أشرنا في مكان سابق من هذا البحث إلى صعوبة دراسة ذلك الاستقبال بمعزل عن استقبال الأدب العربي السوري في الأقطار الناطقة بالألمانية، لأن تلك الأقطار تشكل، على الرغم من الخصوصية اللغوية والثقافية لكلّ منها وحدة لغوية وثقافية. فاستقبال الأدب العربي السوري في ألمانيا هو من الناحيتين الإنتاجية والاستقبالية جزء من استقبال ذلك الأدب في المنطقة الناطقة بالألمانية. ومن المعروف أن تحسناً كبيراً قد طرأ على استقبال الأدب العربي في تلك المنطقة ترجمياً ونقدياً منذ فوز الأديب العربي المصري نجيب محفوظ بجائزة نوبل للآداب سنة ١٩٨٨. فقد ترجمت أعماله الكاملة إلى اللغة الألمانية، وازداد عدد الأعمال الأدبية العربية المترجمة إلى هذه اللغة زيادة ملحوظة (٣٠)، وتنامى الاهتمام الألماني بالأدب العربي بأكمله. إلا أن ذلك التحسن لم يصب الآداب القطرية العربية بالدرجة نفسها، وكان الأدب العربي السوري أحد الآداب العربية التي لم يطرأ على استقبالها سوى تحسن طفيف.

ترجع بدايات الاستقبال الترجمي للأدب العربي السوري في ألمانيا إلى أواسط الستينيات من القرن العشرين، عندما صدرت بالألمانية مجموعة مختارات قصصية سورية ولبنانية بعنوان "حمامات الجامع"، ثم راوح ذلك الاستقبال في المكان حتى عام ١٩٧٨، إذ صدرت في جمهورية ألمانيا الديموقراطية سابقاً مجموعة مختارات قصصية أخرى عنوانها"اثنان وعشرون قاصّا سورياً"، وذلك في إطار العلاقات المتطورة التي كانت قائمة بين حكومة تلك الجمهورية والحكومة السورية، وبين اتحادي الكتّاب في الدولتين الصديقتين. وفي مضمار القصة القصيرة أيضاً صدرت في ألمانيا عام ١٩٨٧ ترجمة لمجموعة زكريا تامر القصصية "ربيع في الرماد"، وما زالت إلى الآن المجموعة القصصية الوحيدة لكاتب سوري بالألمانية. أما في مضمار الرواية فقد صدرت سنة ١٩٩٠ ترجمة ألمانية لرواية الكاتبة السورية غادة السمّان "بيروت ٧٥"، وأعقبها في عام ١٩٩٤ صدور ترجمة ألمانية لرواية حنا مينه "بقايا صور" (٣١). وعلى صعيد الشعر ثمة ظاهرة لافتة للانتباه، ألا وهي اقتصار استقبال الشعر العربي السوري ترجمياً على شعر أدونيس. فقد صدرت بالألمانية ترجمات لأربع من مجموعاته الشعرية وأربع من مجموعاته المقالية (٣٢)، وتوّج ذلك بمنحه جائزة أدبية –ألمانية رفيعة عام ٢٠٠١ ألا وهي "جائزة غوته". وبذلك تحقق لهذا الشاعر استقبال ترجمي لم يتحقق لشاعر عربي حديث آخر. وعلى صعيد أدب الدراما حظيت مسرحيات سعد الله ونوس بشيء من الاهتمام الألماني. فقد صدرت ترجمة ألمانية لمسرحية "الاغتصاب" ضمن رسالة جامعية (٣٣)، وأنجزت الدكتورة رجينا قرشولي، المتخصصة في المسرح السوري،ترجمة ألمانية لمسرحيات سعد الله ونوس المختارة، ولكن تلك الترجمة لم تنشر بعد، بسبب انتقال المخطوط من دار النشر الألمانية الشرقية إلى دار نشر سويسرية في أعقاب انهيار جمهورية ألمانيا الديمقراطية (٣٤).

ذلك هو بإيجاز جلّ الاستقبال الترجمي للأدب العربي السوري في ألمانيا، وهو، باستثناء استقبال شعر أدونيس ومقالاته، استقبال محدود وهزيل، إذا ما أخذنا في الاعتبار حقيقة أن الأدب العربي السوري يزخر بالقاصّين الجيدين، ولديه على صعيد الرواية كتاب لا تقل مستوياتهم الأدبية عن مستويات زملائهم المصريين والفلسطينيين واللبنانيين والمغاربة. أما اقتصار استقبال الشعر السوري على أدونيس فهو أمر مستغرب، لا لأن أدونيس لا يستحقّ ذلك الاستقبال، وإنما بسبب تغييب كبار الشعراء السوريين وعلى رأسهم نزار قباني، الذي تربع على عرش الشعر العربي قرابة نصف قرن، كان فيه بحقّ مالئ الدنيا وشاغل الناس بصورة لا مثيل لها في تاريخ الشعر العربي الحديث. وباختصار فإن الاستقبال الترجمي للأدب العربي السوري في ألمانيا هو استقبال لا يقدّم للمتلقين الألمان صورة مناسبة عن ذلك الأدب. ترى لماذا لم يتقدم ذلك الاستقبال على الرغم من التقدم الملحوظ الذي أحرزه استقبال الأدب العربي عموماً؟ أيرجع ذلك إلى أن سورية قد كانت دولة حليفة للاتحاد السوفياتي وجمهورية ألمانيا الديمقراطية سابقاً؟ أم يرجع إلى ضعف العلاقات السورية –الألمانية بوجه عام؟ أم يرجع إلى "العلاقات الخاصة" التي تربط ألمانيا بإسرائيل؟ أم يرجع إلى صورة سورية في الرأي العام الألماني؟ أم يرجع إلى تقصير الجانب

السوري في التعريف بأدبه وإلى عدم قيامه بمبادرات تثير اهتمام الأوساط الثقافية الألمانية بذلك الأدب، وتحفز المترجمين الألمان إلى ترجمته إلى لغتهم؟ أم يرجع إلى عزوف المترجمين الألمان، وجلّهم من المستشرقين، عن الأدب العربي السوري لأسباب فردية وشخصية؟ أم يرجع إلى ضغوط تمارسها الأوساط الألمانية المعادية لسوريا على الناشرين الألمان لحملهم على عدم نشر أعمال أدبية سورية، بغية التعتيم على سوريا إعلامياً وثقافياً؟ أم لكلّ هذه الأسباب مجتمعة؟! مهما تكن الإجابة عن هذه الأسئلة، فإن الأمر الذي لا مراء فيه هو أن الأدب العربي السوري لا يستقبل في ألمانيا ترجمياً ونقدياً بصورة ترقى إلى الحد الأدنى المطلوب واللائق والضروري.

٥-٢- سوريون يكتبون بالألمانية

إلا أن الحديث عن استقبال الأدب العربي السوري في ألمانيا وعن العلاقات الأدبية السورية –الألمانية لا يكتمل دون التطرق إلى ظاهرة الأدباء السوريين الأصل الذين يكتبون بالألمانية. وبصرف النظر عن مسألة انتماء كتاباتهم الأدبية إلى الأدب الألماني أم إلى الأدب العربي السوري، فإن الأمر الذي لا خلاف حوله هو أنّ هؤلاء الكتاب يكتبون بالألمانية، ويتوجهون بكتاباتهم إلى المتلقين الألمان، وعليه فإن تلك الكتابات جزء من الأدب الناطق بالألمانية، إلا أن هؤلاء الكتاب يعبّرون عن مشكلات وقضايا عربية سورية، تكونت في نفوسهم قبل هجرتهم إلى ألمانيا، وهم يعبرون عنها بلغة كانت في الأصل لغة أجنبية بالنسبة إليهم، متوجهين بذلك إلى متلقين غير معنيين مباشرة بتلك المشكلات. وعلى أي حال فإن من اللافت للانتباه كثرة الأدباء السوريين الأصل الذين يكتبون بالألمانية. أما أشهر هؤلاء الكتاب فهو القاصّ رفيق شامي، الذي يكتب بالألمانية فقط، وليس له أي إنتاج أدبي باللغة العربية، علماً بأنه هاجر إلى ألمانيا بعد إنهاء الدراسة الجامعية الأولى في العلوم الطبيعية، ولكنه قرر، بعد أن حصل على الدكتوراه في تخصصه، ألا يعود إلى بلاده، بل أن يستقر في ألمانيا بصورة نهائية. يكتب رفيق شامي القصة والحكاية الخرافية والرواية لليافعين والكبار، وأغراض كتاباته مستمدة من البيئة السورية. وقد حظيت تلك الكتابات بانتشار واسع وأصبح لمؤلفها شهرة كبيرة، وفاز بعدة جوائز ألمانية. ومن المؤكد أن رفيق شامي ظاهرة تستحق الدراسة، إن من حيث الشكل الأدبي أو من حيث المضامين الفكرية لأعماله. كذلك لا يمكن تجاهل الطريقة التي يقدم بها هذا الكاتب نفسه للرأي العامّ الألماني في تصريحاته الإعلامية. فهو يحرص على أن يقدّم نفسه كاتباً عانى في وطنه الأصلي سورية الاضطهاد السياسي والديني مما اضطره للهجرة إلى ألمانيا. إنه يستدر بهذا الأسلوب تعاطف الرأي العام الألماني، ولكنه يساهم في ترسيخ الصورة السلبية لسورية في ذلك الرأي، وهذا أسلوب يفتقر إلى المسوّغات الأخلاقية، وليس له ما يبرره، بصرف النظر عن قضية الديمقراطية وحقوق الإنسان في سورية. أما الأديب الثاني السوري الأصل الذي يكتب بالألمانية فهو الشاعر والنقّاد الدكتور عادل قرشولي. فهو يكتب الشعر والمقالة ويحاضر باللغتين الألمانية والعربية، وهو رئيس فرع اتحاد الكتاب الألمان في مدينة لايبزيغ. خلافاً لرفيق شامي حافظ الدكتور قرشولي على علاقة وثيقة وطيبة مع وطنه الأصلي سورية، وهو يزور دمشق وغيرها من العواصم العربية كثيراً، وله صداقات مع العديد من المثقفين السوريين، مما مكّنه من أن يقوم بدور جسر بين الثقافتين العربية والألمانية. فهو، بالإضافة إلى كتابة الشعر والمقالة باللغتين الألمانية والعربية، ناشط في مضمار تعريف الرأي العام الألماني بالأدب العربي المعاصر ونسج علاقات تعارف وزمالة بين الأدباء الألمان والعرب. وللدكتور قرشولي دراسة رائدة حول استقبال مسرح برتولت بريشت في الوطن العربي (٣٥). وثالث الأدباء السوريين الأصل الذين يكتبون بالألمانية هو القاص والشاعر والمترجم والصحافي سليمان توفيق عواد. إنه يكتب باللغتين الألمانية والعربية ويترجم إلى هاتين اللغتين كلتيهما. فقد ترجم إلى الألمانية رواية غادة السمان "بيروت ٧٥" ومختارات من الشعر العربي المعاصر، ومختارات قصصية عربية، وقصصاً نسائية عربية، كما ترجم إلى العربية الوجيز في تاريخ الأدب الألماني (٣٦). ومع أن سليمان توفيق عواد يعيش في ألمانيا منذ وقت طويل، فإنه لم يقطع صلاته بوطنه الأمّ على المستويين الإنساني والثقافي. وإذا أخذنا الأدب بالمعنى الواسع للكلمة، أي التأليف والكتابة،

نستطيع أن نضيف إلى هؤلاء الكتاب الثلاثة كاتباً رابعاً سوريّ الأصل هو الدكتور بسّام طيبي، الذي يرأس قسم العلاقات الدولية في كلية العلوم الاجتماعية بجامعة غوتينغن، وهو من أشهر الباحثين والمتخصصين والمؤلفين في الشؤون العربية والإسلامية في ألمانيا. بدأ بسام طيبي كاتباً سياسياً ومفكراً اجتماعياً باللغة العربية، ثم انتقل إلى الكتابة والنشر باللغتين الألمانية والإنكليزية، وتوقف عن الكتابة بالعربية. كذلك فإن علاقته المثقلة بأعباء الماضي قد منعته من زيارة وطنه سورية والتواصل مع مثقفيها، وحرمته من أن يقوم بدور في العلاقات الثقافية والسياسية بين سورية وألمانيا. وعموماً فإن سورية لم تتمكن من الاستفادة من أبنائها الذين يكتبون بالألمانية. فالجهات الثقافية الرسمية المعنية بالأمر لم تبد أيّ اهتمام بهم، ومما يؤسف له حقاً ألا يعرف الرأي العام السوريّ شيئاً عن قاصّ شهير يكتب بالألمانية كرفيق شامي على الرغم من مواقفه المذكورة سابقاً، وألا يعرف الكثير عما يكتبه بالألمانية شاعر وكاتب سوري الأصل كالدكتور عادل قرشولي، ولا عما يقوم به كاتب ومترجم سوري الأصل في التعريف بالأدب العربي المعاصر عبر الترجمة والنقد كسليمان توفيق عواد، وألا يأخذ المعنيون في سورية علماً بوجود باحث ومؤلف ومفكر لامع سوريّ الأصل يكتب بالألمانية كالدكتور بسام طيبي. فقد كان بوسع هؤلاء، لو اهتمت الجهات الثقافية المعنية بهم ورعتهم ووطدت صلاتها بهم، أن يشكلوا جسراً حقيقياً بين الثقافتين السورية والألمانية وبين المجتمعين السوري والألماني.

٦-استنتاجات ومترتبات

عموماً يمكن القول: إن تلقي الأدب الألماني في سورية وتلقي الأدب العربي السوري في ألمانيا لم يبلغا المستوى الذي يمكنهما من أن يقدّما لكلّ من الشعبين السوري والألماني صورة وافية ومتكاملة لأدب الشعب الآخر. وعلاقات أدبية هذا شأنها لا تستطيع أن تؤدي الدور المعوّل عليها في الحوار الحضاري بين الشعبين السوري والألماني. ونظراً لأن ذلك الحوار مهمّ جداً للطرفين، فإن من الضروري تطوير العلاقات الأدبية بينهما والارتقاء بها إلى مستوى ذلك الدور، وهذا يتطلب بذل جهود هادفة ومدروسة من قبل الطرفين السوري والألماني. وفيما يأتي بعض المقترحات التي يمكن، إذا ما طبقت، أن تؤدي إلى تحسّن ملموس في العلاقات الأدبية السورية-الألمانية:

١- إن أبسط ما يمكن القيام به هو أن يشارك الناشرون السوريون مشاركة فعالة في معرض فرانكفورت للكتاب، وأن يشارك الناشرون الألمان في معرض الكتاب الذي تقيمه مكتبة الأسد في دمشق كلّ عام. وقد خطا اتحاد الناشرين الألمان في عام ٢٠٠٠ خطوة في الاتجاه الصحيح، إذ أقام معرضاً للكتب الألمانية في مدينتي دمشق وحلب، وأرفقه بندوات ومحاضرات وحوارات أعادت الحياة والحرارة إلى العلاقات الأدبية السورية- الألمانية. ومن المهمّ جداً أن يستمر هذا المعرض، وأن يطوّر لناحيتي كمية الكتب المعروضة والبرنامج الثقافي الإطاري. أما معرض الكتاب في فرانكفورت/ ماين فهو واحد من أضخم معارض الكتب في العالم، ويمكن أن يوفر فرصة ثمينة للتعريف بالكتاب السوري، والأدب العربي، إذا ما اشترك فيه الناشرون بصورة مناسبة.

٢- تشجيع المترجمين الألمان على نقل الأعمال الأدبية السورية إلى الألمانية، وتشجيع المترجمين السوريين على ترجمة مزيد من الأعمال الأدبية الألمانية إلى العربية. فالمترجمون هم الحلقة المركزية في استقبال أي أدب أجنبي، وهم الذين يقومون بذلك "العمل النبيل" الذي يتيح للنصوص الأدبية أن تجتاز حدودها اللغوية القومية إلى لغات أخرى ومتلقين آخرين. ولئن كان الطرف الألماني، عبر مؤسسة (Inter Nationes) التي اندمجت حديثاً مع "معهد غوته"، يمتلك برنامجاً لدعم ترجمة الأعمال الأدبية الألمانية إلى اللغات الأجنبية، فإن الطرف السوري ليس لديه أي برنامج من هذا النوع، وهو لا يقدّم أي دعم أو مساعدة للمترجمين الأجانب الذين ينقلون أعمالاً من الأدب العربي السوري إلى اللغات الأجنبية. وغني عن الشرح أن للدعم أشكالاً متنوعة، كتقديم اشتراكات مجانية في الدوريات الأدبية للمترجمين، وتقديم نسخ مجانية من الكتب الأدبية، وإحداث

جائزة لأفضل ترجمة أدبية، وتقديم منح للمترجمين الذين يعكفون على إنجاز ترجمات أدبية هامة بغية تمكينهم من التفرغ لذلك العمل.

٣- تعريف الناشرين والمترجمين الألمان بما هو جدير بالترجمة إلى الألمانية من أعمال أدبية سورية، وذلك بوساطة نشرة تتضمن مراجعات نقدية لتلك الأعمال. أما الطرف الألماني فإنه يقوم بذلك منذ وقت طويل عبر نشرة ثقافية تدعى (Kulturchronik) تصدر عن مؤسسة (انترناتسيونيس)، ومن خلال مجلات ثقافية مدعومة حكومياً كمجلة (Merkur). كذلك فإن مكتبات معاهد غوته في الوطن العربي، بما تحويه من كتب ودوريات وصحف، توفر للمهتم بالأدب الألماني فرصة الاطلاع على ما يستجد في ذلك الأدب. ولقد فتحت شبكة (الإنترنت) آفاقاً رحبة للتعريف بالأدبين العربي السوري والألماني، والمهمّ الآن الاستفادة من ذلك في تطوير العلاقات الأدبية السورية – الألمانية، وذلك بإحداث مواقع خاصة لذلك الغرض.

٤- إقامة لقاءات وندوات بين الكتاب السوريين وزملائهم الألمان، وذلك لتشجيع التعارف الشخصي، وتبادل الخبرات، وتعرّف كل طرف إلى أدب الطرف الآخر. وهذا يقتضي قيام تعاون بين اتحاد الكتاب العرب في سورية وبين المؤسسات الألمانية المعنية بالعمل الثقافي الخارجي، كمؤسسة (غوته-انترناتسيونيس) و"االمنتدى الأدبي" و "بيت الثقافات" ببرلين و "جمعية تشجيع ترجمة آداب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية) التابعة لاتحاد الناشرين الألمان. وليس سراً أن ذلك التعاون غير قائم حالياً، وأن اتحاد الكتاب العرب في سورية لم يتمكن، بعد زوال جمهورية ألمانيا الديمقراطية، التي كانت له علاقة باتحاد الكتاب فيها، من إقامة أي علاقات مع تجمعات الكتاب والأدباء في ألمانيا الموحدة. كذلك لم يبد الطرف الألماني رغبة في إقامة علاقات تعاون مع اتحاد الكتاب العرب في سورية. أما على الصعيد الفردي فإن المبادرات نادرة، ومن تلك المبادرات زيارة ناجحة قامت بها الكاتبة الألمانية الشابة "كاتيا لانغه- مولر" (Katja Lange- Müller) إلى سورية، بدعوة من معهد غوته بدمشق سنة ١٩٩٩،(٣٧) ولكن عدم منح تأشيرة دخول إلى سورية للكاتب الألماني المعروف (إريش لوست) (Erich Loest) سنة ١٩٩٧ قد شكّل انتكاسة كبيرة للعلاقات الأدبية السورية-الألمانية. وعلى أي حال فإن اتحاد الكتاب العرب في سورية مدعوّ لفتح حوار مع الكتاب الألمان، والتوصل إلى شكل من أشكال التعاون الجماعي والفردي معهم، لأن الساحة الثقافية الألمانية واحدة من أهم الساحات الثقافية الخارجية وأخطرها، ولا يجوز أن تترك للجهات المعادية لسورية والعرب، تصول فيها وتجول في غياب الصوت الأدبي والثقافي السوري.

٥- إقامة نوع من التنسيق بين المترجمين العرب الذين يترجمون أدبياً عن الألمانية، وذلك لمعالجة القلق والتردد اللذين يحيطان بحركة الترجمة، ولتوجيه الجهود الترجمية إلى أعمال أدبية لم تترجم. ويتطلب ذلك التنسيق إحداث نشرة ببيليوغرافية بالترجمات الصادرة من جهة، وبمشاريع الترجمة التي قيد الإنجاز من جهة أخرى. وهذا يتطلب بدوره إحداث مركز لتنسيق الترجمة عن الألمانية، وهي مهمة يمكن أن تضطلع بها "الجمعية العربية للدراسات الألمانية" عند إقامتها. أما ما يتعلق بترجمة الأدب العربي السوري إلى الألمانية فإن مشكلات التنسيق بين المترجمين الألمان غير كبيرة، وذلك لقلة عدد أولئك المترجمين ولتواصل العلاقات بينهم. وقد أدت نشرة (Quellen) التي يصدرها اتحاد الناشرين الألمان خدمة جيدة على هذا الصعيد، فما أحوجنا إلى نشرة مشابهة لها باللغة العربية!

٦- إحداث قسم للغة الألمانية وآدابها في جامعة سورية واحدة على الأقلّ، لأنه عامل أساسي لتطور العلاقات الأدبية السورية-الألمانية. وعلى هذا الصعيد فإن الجامعات السورية متأخرة حتى بالمقارنة بجامعات أقطار عربية كمصر والعراق والأردن والسعودية وأقطار المغرب العربي. وبهذا الخصوص لا بدّ من التأكيد أن أقساماً كهذه تلبي حاجة ثقافية واقتصادية وعلمية سورية. فالمجتمع السوري بحاجة إلى خريجي تلك الأقسام في مجالات مختلفة، كالإعلام والسياحة

والخارجية والاقتصاد والآثار والبحث العلمي والثقافة. كذلك فإن وجود أولئك الخريجين يساهم في تطوير العلاقات السورية- الألمانية في كل المجالات، بما في ذلك المجال الأدبي.

٧- تأسيس "جمعية سورية للدراسات الألمانية"، يكون من مهماتها ترشيد حركة الترجمة من الألمانية إلى العربية وتطويرها، وتمثيل سورية في "الاتحاد العالمي للدراسات الألمانية"، وأن تشكل رافداً قطرياً "لرابطة عربية للدراسات الألمانية". فإيجاد تلك الرابطة أمر ضروري لتطوير الحوار العربي-الألماني والارتقاء بالعلاقات بين الوطن العربي والأقطار الناطقة بالألمانية. أما الطرف الألماني فلديه على هذا الصعيد مؤسسات عريقة تؤطر العاملين في مضمار الدراسات العربية والإسلامية، "كالجمعية الشرقية-الألمانية" (DMG)، التي تمتلك مركزاً للبحوث الشرقية في بيروت، و "رابطة العمل الألمانية للشرق الأدنى" (DAVO)، التي تضمّ المهتمين بالدراسات الشرق-أوسطية المعاصرة.

تلك هي في رأينا أهم المترتبات العملية التي يجدر بنا استخلاصها من عرضنا لواقع العلاقات الأدبية السورية-الألمانية، وهي مترتبات قادرة، إذا ما تم تبنيها من قبل الجهات السورية والألمانية المعنية، على أن ترتقي بتلك العلاقات إلى مستوى يمكّنها من أن تؤدي دوراً جوهرياً في الحوار الحضاري بين الشعبين السوري والألماني، وأن تتبوأ مكانها المناسب بصفتها مكوناً أساسياً من مكونات العلاقات الثقافية السورية –الألمانية التي يجب أن تتطور لتواكب العلاقات الاقتصادية والسياسية بين دولتين تربطهما علاقات ثنائية مهمّة، وتجمعهما الشراكة الأوروبية –المتوسطية التي بات التوصل إليها مسألة وقت، وليس أكثر من ذلك. أما السؤال عما إذا كانت الاستنتاجات التي توصلنا إليها في هذه الدراسة تنطبق على العلاقات الأدبية بين ألمانيا وأقطار عربية أخرى فنترك للزملاء العرب الإجابة عنه، وإن كان اطلاعنا على مجمل العلاقات الأدبية العربية –الألمانية يسمح لنا بالقول: إن أوضاع العلاقات الأدبية بين كثير من الأقطار العربية وألمانيا لا تختلف كثيراً عن أوضاع العلاقات الأدبية السورية –الألمانية. وعلى أي حال فإن هذه الدراسة بما تضمنته من عرض وتحليل، وما توصلت إليه من استنتاجات، تطمح لأن تكون "ورقة نقاش" وأساساً لحوار حول العلاقات الأدبية العربية –الألمانية بصفة عامة والسورية –الألمانية بصفة خاصة. ترى ألم يحن الوقت لمثل هذا الحوار؟

الهوامش والإحالات

(١) من الباحثين العرب الذين استخدموا مصطلح "العلاقات الأدبية" الدكتور صالح جواد آل طعمه في كتاب: في العلاقات الأدبية بين العرب والغرب- دراسة بيبلوغرافية، دار كوتا، دمشق، ١٩٩٨. أما في الأدب المقارن الفرنسي التقليدي فكان ينظر إلى الأدب المقارن بصفته علماً يدرس التبادل الأدبي الدولي. لمزيد من المعلومات حول هذه المسألة يرجى الرجوع إلى كتابنا:الأدب المقارن- مشكلات وآفاق، منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق،١٩٩٩،ص٢٧ وما يتبعها.

(٢)كنا قد عرضنا هذا المفهوم بصورة تفصيلية في كتابنا:الرواية الألمانية الحديثة –دراسة استقبالية مقارنة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٣، ص١٧ وما يتبعها. وحول الأدب المقارن ونظرية التلقي راجع كتابنا: الأدب المقارن –مشكلات وآفاق، ص٥١ وما يتبعها.

(٣) لمزيد من المعلومات حول هذه المسألة راجع البحث المعنون بـ"دور الترجمة الأدبية في تشكيل صورة العرب في العالم" ضمن كتابنا: هجرة النصوص –دراسات في الترجمة الأدبية والتبادل الثقافي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٥، ص٥٥ –٨٥.

(٤) لمزيد من المعلومات حول تلك المسألة راجع مقدمة كتاب الباحث السوري الأصل بسام طيبي:

Die Krise des modernen Islams. 2.Aufl., Frankfurt/ M., 1991

(أزمة الإسلام الحديث، ط٢، فرانكفورت ١٩٩١، المقدمة)

(٥) انتهت تلك المحاولة الواعدة بمشادات إعلامية اتهم خلالها بيرتس بالتدخل في الشؤون الداخلية السورية وبالعمالة للمخابرات الإسرائيلية. راجع جريدة "الدومري" الدمشقية، العدد ٨، ٢٣/ ٤/ ٢٠٠١، ص٢.

(٦) حول دور ألمانيا في الشرق الأوسط راجع: عبد القادر عرابي، ألمانيا الغربية والشرق الأوسط، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٦.

(٧)حول تعليم اللغة الألمانية في الجامعات السورية راجع بحثنا:

A.Abboud: Der DaF-Unterricht an den Universitäten Syriens. In: Info DaF, Nr.5,Okt. 1992, S.594-603.

(٨) لمزيد من المعلومات راجع "الكتاب السنوي" لمعهد غوته.

(٩) راجع نصّ هذا القانون (رقم ١٢ لعام ٢٠٠١) في جريدة (الأسبوع الأدبي)، العدد ٧٤٩، ٣/ ٣/ ٢٠٠١.

(١٠) هناك في المملكة المغربية مكتب لتنسيق التعريب تابع لجامعة الدول العربية،وهو يصدر مجلة بعنوان" اللسان العربي"، ولكن ذلك المركز لا يقوم بأعمال التنسيق التي نعنيها في هذه الدراسة.

(١١) راجع: ميشيل إنده، مومو- حكاية / خرافية، ترجمة نهى فورست الصّراف، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٧.

(١٢) المقصود بذلك هما العددان: ٥٦/ ١٩٨٨ و ٦٠-٦١ / ١٩٨٩.

(١٣) من الدوريات العربية التي تعنى بالترجمة الأدبية مجلة (نوافذ) السعودية، ومجلة (الثقافة العالمية) الكويتية، أما زميلتهما العراقية فلا نعرف إذا كانت مستمرة في الصدور في ظل الحصار الحالي.

(١٤) لمزيد من المعلومات حول هذه المسألة راجع بحث " حركة الترجمة من الألمانية إلى العربية- واقعها وآفاقها" ضمن كتابنا: الأدب المقارن –مشكلات وآفاق، ص٢١٧-٢٣٣.

(١٥) أنجز تلك الترجمة نخلة ورد، وصدرت عن دار العلوم والآداب سنة ١٩٥٠.

(١٦) ترجم العمل الأول فؤاد جبارة، وصدر في دمشق عن "مطبعة فتى العرب"، وترجم العمل الثاني أمين رويحة،وصدرت الترجمة في دمشق أيضاً عن "المطبعة الهاشمية" سنة ١٩٥٠. ومن الجدير بالذكر أن الدكتور عبد الرحمن بدوي أيضاً قد ترجم مسرحية (فلهلم تل)، وقد نشرت تلك الترجمة في الكويت سنة ١٩٨٢ (سلسلة من المسرح العالمي، ١٥٨).

(١٧) دار اليقظة العربية، دمشق، ١٩٥٣. راجع تفصيل تقويمنا لهذا الكتاب من النواحي الترجمية في كتابنا: القصة الألمانية الحديثة في ضوء ترجمتها إلى العربية،اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٦، ص٢١ وما يتبعها.

(١٨) دار بيروت، بيروت، ١٩٩٥.

(١٩) لمزيد من المعلومات حول هذه المسألة راجع الفصل المعنون بـ "استقبال الأدب الألماني عربياً: لمحة تاريخية" في كتابنا: الرواية الألمانية الحديثة، ص٢٧-٥٠.وراجع أيضاً المؤلف البيبليوغرافي: مصطفى ماهر/ فولوفانغ أوله، مؤلفات لكتاب ألمان مترجمة إلى العربية ط٢، ميونيخ ونيويورك، ١٩٧٩، وهو كتاب قام السيد أوله بإصدار طبعة جديدة منه سنة ١٩٩٨ تحت عنوان "مؤلفون ألمان باللغة العربية". ورغم الثغرات الكثيرة التي ينطوي عليها هذا المؤلف فإنه ما زال الوحيد في بابه.

(٢٠)راجع بهذا الشأن مقالتنا: الشعر والحقيقة –بمناسبة صدور الترجمة العربية لسيرة غوته الذاتية. في (الأسبوع الأدبي)، دمشق، العدد ٣٤٢، ١٩٩٢/١٢/١٧ ص٤.

(٢١) حول هذا المشروع الترجمي راجع بحثنا: كافكا عربياً – بين مطرقة التسييس وسندان اللغة الوسيطة. في (الآداب)، بيروت، العدد ٧-٨، تموز-آب ١٩٩٥، ص ٣١-٣٥.

(٢٢)مصطفى ماهر/فولفغانغ أوله، مؤلفات لكتاب ألمان مترجمة إلى العربية، ص٨٤-٩٠.

(٢٣)ترجم أسامة منزلجي أعمال هيسه الآتية إلى العربية: نرسيس وغولدموند – روسهالده - ذئب السهوب-غرترود- تحت الدولاب – بيتر كامينتسيذ.

أما ممدوح عدوان فقد ترجم "الرحلة إلى الشرق" و "دميان" و "سيد هارتا".

(٢٤) صدرت الترجمة الأولى عن دار (الطريق الجديد) بدمشق والثانية عن (دار الجمل) في كولونيا عام ٢٠٠٠.

(٢٥) بهذا الخصوص راجع مقالنا: التشويه المضاعف – واقع التعريب عن الألمانية ومشكلاته. في (فكر وفنّ)، بونّ، العدد ٥١، العام ٢٧، ١٩٩٠، ص ٥٣-٥٧.

(٢٦)لمزيد من المعلومات راجع بحثنا: الترجمات العربية لأدب غوته، في كتاب "غوته عبقرية عالمية"، إذاعة صوت ألمانيا –دار الجديد، بيروت، ١٩٩٩، ص ٩٣-١٠٣. جدير بالذكر أن ترجمة مسرحية (فاوست) التي قام بها الدكتور عبد الرحمن بدوي قد صدرت في الكويت (سلسلة من المسرح العالمي، ٢٣٢، يناير ١٩٨٩) وأعادت نشرها (دار المدى) الدمشقية.

(٢٧)لا يتسع المجال هنا لتوثيق التلقي النقدي العربي لبريشت ومسرحه، ونكتفي بالإشارة إلى ناقدين كان لهما فضل كبير في هذا المجال هما الدكتوران نبيل حفار وعادل قرشولي.

(٢٨) بيروت، دار عويدات، ١٩٩١.

(٢٩)بيروت، المؤسسة العربية للدراسات، ١٩٨٣.

(٣٠)راجع بهذا الخصوص مقالنا: سبيل الأدب العربي إلى العالمية –نجيب محفوظ نموذجاً. في (الأسبوع الأدبي)، دمشق، العدد ١٤٦، ١٩٨٨/١٢/٢٢، ص ٤.

(٣١)فيما يتعلق بالمعطيات البيبلوغرافية يرجى الرجوع إلى مطبوعة "Quellen" التي تصدرها "جمعية رعاية الأدب من أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية"، الطبعة الثامنة، فرانكفورت ١٩٩٩، ص ٧٥-٧٨.

(٣٢)المرجع نفسه، والصفحات نفسها.

(٣٣) Friederike Pannewick, Der andere Blick. Eine syrische Stimme zur Palästinafrage. Berlin 1993.

(٣٤)الدكتورة رجينا قرشولي، هي زوجة الشاعر الدكتور عادل قرشولي. إنها أستاذة الأدب العربي الحديث بجامعة لايبزيغ ومترجمة نشيطة للأدب العربي إلى الألمانية وباحثة في الأدب العربي الحديث.

(٣٥)هذه الدراسة هي في الأصل رسالة لنيل درجة الدكتوراه، وقد نشر الدكتور قرشولي أجزاء منها مترجمة إلى العربية تحت عنوان "بريشت في المرآة العربية" في مجلة "الحياة المسرحية"، العدد ١-٢، ١٩٨١.

(٣٦)بخصوص المعطيات البيبليوغرافية يرجى الرجوع إلى نشرة (Quellen).

(٣٧) كاتيا لانغه –مولر: حول تطور الأدب الألماني منذ سقوط الجدار والوحدة. في (الآداب الأجنبية)، دمشق، العدد ٩٧، شتاء ١٩٩٩، ص ٨١-٨٨.

· تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق ٢٠٠١/٨/٢٧.